وضع المَنَارات
لتَسْهِيلُ الطُّرُقَاتِ
فِي نَظْمِ الوَرَقَاتِ

يحيي بن موسى بن رمضان العَمريطي الشافعي

وضعها

أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى المنياوي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

وبه نستعين

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبدُه ورسولُه.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}.

أما بعد ...

نبدأ بعون الله تعالى، وتوفيقه في هذه الدورة المباركة بإذن الله في شرح نظم العمريطي للورقات في أصول الفقه للإمام الجويني – رحمهما الله –.

وقد وقفت على عدة شروح لهذا النظم وهي:

شرح نظم الورقات في أصول الفقه للشيخ العثيمين.

لطائف الإشارات على تسهيل الطرقات لعبد الحميد بن محمد علي قدس

شرح مطول وآخر مختصر للحازمي.

أروع العبارات على نظم العمريطي للورقات – محمد بن سيدي محمد مولاي

شرح منظومة الورقات في أصول الفقه للسيد بن محمد علوى المالكي

فواتح البركات شرح تسهيل الطرقات لعلي محمد سلمان العبيدي

وسوف أشير بأوجز العبارات إلى خلاصة غالب الفوائد المذكورة في هذه الشروح بدون عزوها مكتفيا بهذا التنبيه مع زيادات وفوائد مما وقفت عليه من شروح على متن الورقات وشروحي على كتاب الأصول من علم الأصول تاركا التطويل ومناقشة الخلاف للمطولات حتى لا نخرج عن المقصود بما يتناسب مع طبيعة هذه الدورة المتوسطة.

والله المستعان وعليه البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ونرجو من الله القبول والسداد، وأن يمن علينا بإتمام هذا الشرح، وأن يتقبله وينفع به إنه ولي ذلك وهو القادر عليه.

قال الناظم:

١. قَـالَ الْفَقِيـرُ الشَّـرَفُ العَمْرِيطِي * ذُو الْعَجْـزِ وَ التَّقْصِيـرِ وَ التَّفْـرِيطِ**

نقل بعض الشراح أن الناظم بدأ **بالبسملة** والبعض لم يذكر أن ابتدأ بها.

وقد دأب المصنفون على بدء كتبهم بالبسملة لأمور: منها

- التأسي بفعل الصحابة - رضي الله عنهم - في افتتاحهم المصحف الإمام بالتسمية وتبعهم جميع من كتب المصحف بعدهم في جميع الأمصار، سواء من يقول بأن البسملة آية من الفاتحة، ومن لا يقول ذلك.

ومنها - الاقتداء بالرسول - صلى الله عليه وسلم - في مكاتباته إلى الملوك وغيرهم، كما في رسالته - صلى الله عليه وسلم - إلى هرقل، في الحديث المتفق عليه.

ومنها - العمل بحديث: (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر)، أي ذاهب البركة، والحديث لا يثبت بل هو ضعيف جداً، وقد اختلف العلماء في جواز العمل بالحديث الضعيف في باب فضائل الأعمالوقد ذكر من جوز العمل بالضعيف شروطا ليس هذا محل ذكرها، ، والراجح المنع، وفيما ثبت من سنة النبي صلى الله عليه وسلم الكفاية .

وانظر " القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع" للحافظ السخاوي، ومقدمة " صحيح الترغيب والترهيب " للشيخ الألباني، وبحث "تحقيق القول بالعمل بالحديث الضعيف" للدكتور: عبد العزيز عبدالرحمن بن محمد العثيم.

فائدة: قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١/ ٩): [وقد استقر عمل الأئمة المصنفين على افتتاح كتب العلم بالبسملة، وكذا معظم كتب الرسائل، واختلف القدماء فيما إذا كان الكتاب كله شعرا، فجاء عن الشعبي منع ذلك، وعن الزهري قال: مضت السنة أن لا يكتب في الشعر بسم الله الرحمن الرحيم، وعن سعيد بن جبير جواز ذلك، وتابعه على ذلك الجمهور، وقال الخطيب: هو المختار].

قوله: "الفقير" يعني: المحتاج إلى الله تعالى كما قال تعالى: { يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [فاطر: ١٥] ، وقال: {وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ} [محمد: ٣٨]

هو ما فقال الفقير إلى الله للعلم به فقد حذف الناظم الجار والمجرور المُتعلِّق للعلم به .

فالغنى المطلق من كل وجه ثابت لذاته تعالى وحقيقته، فهي صفة ذاتية لازمة لا تنفك عنه في حالٍ من الأحوال، كذلك نقيضها وضدها وهو الفقر والحاجة لله عز وجل صفة لازمة للعبد المخلوق لا تنفك عنه في حالٍ من الأحوال،

قال ابن القيم في " مدارج السالكين " (٢/ ٤١١): "فَالْفَقْرُ الْحَقِيقِيُّ: دَوَامُ الِافْتِقَارِ إِلَى اللهِ فِي كُلِّ حَالٍ، وَأَنْ يَشْهَدَ الْعَبْدَ - فِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَّاتِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ - فَاقَةً تَامَّةً إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ كُلِّ وَجْهٍ.

فَالْفَقْرُ ذَاتِيٌّ لِلْعَبْدِ. وَإِنَّمَا يَتَجَدَّدُ لَهُ لِشُهُودِهِ وَوُجُودِهِ حَالًا، وَإِلَّا فَهُوَ حَقِيقَةٌ. كَمَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ. قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ:

وَالْفَقْرُ لِي وَصْفُ ذَاتٍ لَازِمٌ أَبَدًا ... كَمَا الْغِنَى أَبَدًا وَصْفٌ لَهُ ذَاتِيُّ ".

قوله: " الشَّـرَفُ " أي: شرف الدين، فأل نائبةٌ عن المضاف إليه، المراد به اللقب؛ لأن لقبه شرف الدين.

والشَّرَفُ العلو والمكان العالي.

قوله: " العَمْرِيطِي "

واسمه يحيى فهو الأستاذ العلاَّمة الصالح المفضال الناجح الفهَّامة الشيخ شرف الدين ابن الشيخ بدر الدين موسى بن رمضان بن عميرة الشهير بالعمريطي نسبة لبلاد عمريط، بفتح العين كما هو مشهور، وهي ناحية من نواحي مصر القاهرة بالشرقية من أعمال بلبيس، بالقرب من سنيكة بلد شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى.

وكان الناظم رحمه الله تعالى آية في النظم، فمن نظمه في الفقه:

- تيسير نظم التحرير لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

- ونهاية التدريب نظم غاية التقريب للأشجاعي الأصفهاني.

- وفي أصول الفقه هذا النظم، وفي النحو نظم الآجرومي.. إلى غير ذلك.

ونظمه عذب عليه طلاوة جزل فيه حلاوة، سهل المبنى ظاهر المعنى،

قال صاحب "الموسوعة الميسرة (٣/ ٢٩١٥)" : "وفاته: سنة (٩٨٩ هـ) تسع وثمانين وتسعمائة، ذكر صاحب معجم المؤلفين وفاته سنة (٨٩٠ هـ) تسعين وثمانمائة والأول هو الأرجح.

قوله: "ذُو الْعَجْـزِ وَ التَّقْصِيـرِ وَ التَّفْـرِيطِ".

وقوله ذو العجز أى عن الأشياء والعبادات إذ لاقدرة للعبد على شئ من الأشياء ، وذو التقصير فى الطاعات وذو التفريط فى جانب مولاه فإن العبد وإن بلغ ما بلغ فى الطاعة والعبادة لايفى ذلك بحق ذرة مما وجب له عليه ، فاعتراف الناظم رحمه الله تعالى بما ذكر من العجز والتقصير والتفريط هو من شأن العارفين الأتقياء الواصلين جعلنا الله تعالى منهم .

اعلم أنه إنما أتى الناظم رحمه الله تعالى بجملة الحكاية بقوله قال الشرف ترغيبا فى كتابه بتعيين مؤلفه بلقبه المشهور بالجلالة فى العلم ليكون أدعى لقبوله والاجتهاد فى تحصيله فيثاب مؤلفه وهكذا مدح الكتاب وتبيين محاسنه إذ المجهول مرغوب عنه وقد قيل : لولم يصف الطبيب دواءه للمريض ما انتفع به ومن ثم كان مما يتأكد على المؤلف تسمية نفسه وكتابه ، وبهذا القصد يضمحل الرياء خصوصا مع الأمن منه كما هو حال الناظم رحمه الله تعالى

٢. الْحَمْدُ للهِ الَّذِي قَـــدْ أَظْـهَـرَا ***عِلْمَ الْأُصُـولِ لِلْـوَرَىٰ وَ أَشْهَـرَا

قوله : "الحمد" ومعنى الحمد كما قال العلماء: هو وصف المحمود بالكمال محبة وتعظيماً، فإن وصفَهُ بالكمال لا محبة ولا تعظيماً، ولكن خوفاً ورهبة سُمي ذلك مدحاً لا حمداً، فالحمد لابد أن يكون مقروناً بمحبة المحمود وتعظيمه.

البدء بالحمدلة فيها نحو الوجوه الثلاث السابقة فقد ابتداء الصحابة كتابة المصحف الإمام بالفاتحة، وهي تبدأ بالحمد بعد البسملة، وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يبدأ خطبته بالحمد، وأيضاً قد ورد في ذلك حديث مرسل لا يثبت، رواه أبو داود ولفظه: (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع).

فائدة: ظاهر صنيع الناظم هنا من البدء بالبسملة، ثم التثنية بالحمدلة، يحتاج لتوجيه للجمع بين الحديثين – على فرض ثبوتهما، أو اختيار العمل بالحديث الضعيف في الفضائل – ووجه الجمع: أن الأولية في البدء بالبسملة أولية حقيقية مطلقة، وأما الأولية في البدء بالحمدلة فهي أولية نسبية، أي بالنسبة لما يأتي بعدها.

وقوله الذى قد أظهرا أى أوجد

وأخرج فقد للتحقيق وألف أظهرا للاطلاق وقوله علم الأصول أى أظهر علم أصول الفقه فأل للعهد الذهنى وقوله للورى أى للخلق ولا يخفى مافى كلامه من براعة الاستهلال وهى أن يأتى المتكلم فى طالعة كلامه بما يشعر بمقصوده وهذه البراعة المسماة عندهم براعة المطلع بخلاف براعة المطلب فإنها أن يأتى المتكلم بالثناء قبل شروعه فى مقصوده وبخلاف براعة المقطع فإنها أن يأتى المتكلم فى آخر كلامه بما يشعر بانتهائه كقوله فى الآخر ونسأله حسن الختام

وأل في قوله : للورى" عهدية عهدا ذهنيا وهي من باب العام الذي أريد له الخاص فليس جميع الناس يستفيدون من علم الأصول وإنما المقصود العلماء كما في قوله تعالى: { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } [آل عمران: ١٧٣]

٣. عَلَى لِسَـــانِ الشَّـافِعِي وَهَـوَّنَـا ***فَـهُـوَ الَّذِي لَـــهُ ابْتِـدَاءً دَوَّنَـا

أى الحمد لله الذى

أظهر علم الأصول وأشهره وهونه بمعنى سهله على الشافعى رضى الله تعالى عنه حتى جمعه ودونه فلذا قال فهو الذى له ابتداء دونا

١- وهذه الألفات تسمى ألف الإطلاق، وهي الناشئة من إشباع حركة الروي التي هي الفتحة، والروي هو الحرف الذي ينتهي به البيت حيث تسمى القصيدة باسمه.

وقد صنف الإمام الشافعي (٢٠٤ هـ) عدة رسائل في ذلك، فصنف الرسالة قال الحبش: وهو عبارة عن محاولة أولى لتحديد طرق الاستنباط ومصادر التشريع وقد كتبه الإمام الشافعي أساساً رداً على جماعة منكري السنة الذين ظهروا في عصره فأثبت فيه حجية السنة ثم توسع فبين مصادر التشريع تفصيلاً ومناهج الاستدلال بها.

وكذلك صنف الشافعي كتباً أخرى في الأصول منها: جماع العلم وهو كتاب قصد منه إثبات وجوب اتباع خبر الآحاد الصحيح وأقام الأدلة على ذلك.

ثم كتب الإمام الشافعيُّ كتابين آخرين وهما: إبطال الاستحسان وكتاب اختلاف الحديث وكلاهما من الكتب المبكرة في علم أصول الفقه).

- وقيل إن أبا يوسف (١٨٢ هـ) صاحب أبي حنيفة سبق الشافعي في ذلك فقال ابن خلكان في "وفيات الأعيان": " وقال طلحة بن محمد بن جعفر: أبو يوسف مشهور الأمر ظاهر الفضل، وهو صاحب أبي حنيفة، وأفقه أهل عصره، ولم يتقدمه أحد في زمانه، وكان النهاية في العلم والحكم والرياسة والقدر، وأول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة، وأملى المسائل ونشرها، وبث علم أبي حنيفة في أقطار الأرض".

- وقيل أن أول من صنف هو محمد بن الحسن الشيباني (١٨٩ هـ) وقد صرح ابن النديم في «الفهرست» بان للشيباني من مؤلفاته الكثيرة تأليف يسمى بـ«أصول الفقه» وتأليف سماه «كتاب الاستحسان» وتأليف «كتاب اجتهاد الرأي».

- وقيل أن أول من صنف هشام بن الحكم الرافضي توفي (١٧٩، وقيل ١٨٧، وقيل ١٩٨ - ١٩٩ هـ) وينسب إليه كتاب الألفاظ.

ومن الملاحظ أن الشافعي تتلمذ على الشيباني والشيباني تتلمذ على أبي يوسف.

٤. **وَتَـابَعَتْـهُ النَّـاسُ حَتَّى صَـارَا *** كُتْبًا صِغَـارَ الْحُجْمِ أَوْ كِبَـارَا**

المقصود أن علماء الأصول تتابعوا بعد الشافعي الذي كان له قصب السبق في التأليف في هذا العلم فألفوا كتبا كثيرة منها ما هو ضفير الحجم ومنها ما هو كبير الحجم، ومنها ما هو خاص بباب واحد، أو بأبواب متفرقة، أو بجملة أبواب هذا العلم ومنهم من سار على طريقة الحنفية ومنهم من سار على طريقة الشافعية ومنهم من جمع بين الطريقتين كما هو معروف في محله وليس هذا محل بسط الكلام فيه.

٥. **وَخَيْرُ كُتْبِـهِ الصِّغَـارِ مَـا سُمِي *** بِالْوَرَقَـاتِ لِلْإِمَـامِ الْحَـرَمِي**

ف . « **الورقات** » مؤلف من مؤلفات (أصول الفقه) ، صار فيما بعد أحد أهم المتون في علم الأصول . وقد تلقاه الناس (أساتذة وطلاباً) بالقبول ، وحفظوه عن ظهر قلب .

سُمِّي بذلك ، لأنَّ إمام الحرمين – رحمه الله – قال في افتتاحيته : « **هذه ورقات تشتمل على معرفة فصول من أصول الفقه** » . يقع الكتاب فيما لا يزيد عن سبع صفحات

بخط اليد ، وهذا من حيث الحجم ، ومن حيث مقدار صفحاته . بيد انه من حيث مادته العلمية ، ثقيل الوزن ، كبير المقدار. فهو كتاب كثر علمه ، وعظم نفعه ، وظهرت بركته .

ضمَّن فيه مؤلفه علم أصول الفقه في موضوعاته الأصلية بعبارات سهلة رصينة وموجزة كما ابتعد فيه مؤلفه عن ذكر كثير من المباحث التي لا تربط ارتباطاً مباشراً بعلم الأصول مما يتعلق بمسائل أصول الدين ، أو معاني الأدوات النحوية ، وغير ذلك .

ويمكن القول ... إن عبارات هذا الكتاب جاءت مرنة ، يصح أن يقال إنها تمثل رؤوس موضوعات ، يمكن الانطلاق منها إلى بقية مباحث تلك المواضيع . وليس هذا بغريب عن الإمام الجويني – رحمه الله – الذي اتصف بالفصاحة واللغة الراقية ، والعبارات البليغة ، والمقدرة الفائقة على صياغة العبارات بأسلوب علمي رصين ، دل على عبقريته الفكرية ، وغزارة مادته العلمية . ولهذا نرى أن هذا الكتاب الصغير تناول المباحث الأصولية وان لم يذكرها جميعها .

وقد تتابع العلماء على شرحه وشرح شرحه ونظمه وشرح نظمه حتى ألفت الرسائل لبيان الأعمال على الورقات من كثرتها.

قوله: "للإمام الحرمي"

الإمام الحَرَمِي، أي: المنسوب للحرمين، وهو الشيخ الدَّراكَة شيخ الإسلام، أبو المعالي ضياء الدِّين إمام الحرمين عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبد الله ابن يوسف بن محمد الجُوَيني، وُلِدَ رحمه الله تعالى في ثامن عشر المحرم عام تسعة عشرة وأربع مئة، وجاور مكة والمدينة أربع سنين يفتي ويدرِّس ويجمع طرق الشافعي، ومن ثَمَّ لُقِّبَ بإمام الحرمين، ثم عاد إلى نيسابور، فبنىٰ له الوزير نظام الدِّين المدرسة النظامية بنيسابور، فخطب بها وجلس للوعظ والمناظرة، واستعد للتدريس فيها، واستقامت أمور الطلبة وبقي على ذلك قريباً من ثلاثين سنة غير مُزَاحَم ولا مُدَافَع، مُسَلَّمٌ له المحراب والمنبر، والخطاب والتدريس، ومجلس الذِّكر يوم الجمعة والمناظرة.

ومن تصانيفه: «نهاية المطلب» في الفقه، وهي أربعون مجلداً كباراً لم يُصَنَّفْ مثلها، وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربع مئة، فَعُمْرُه نحو تسع وخمسين سنة، وأغلقت الأسواق يوم موته، وكانت تلاميذه يومئذ قريباً من أربع مئة.

٦. وَقَــدْ سُئِلْتُ مُـدَّةً[1] فِي نَظْمِـهِ *** مُسَهِّـلاً لِحِفْظِـــهِ وَفَهْمِـــهِ

٧. فَلَـمْ أَجِـدْ مِمَّـا[2] سُئِـلْتُ بُــدَّا *** وَقَــدْ شَرَعْتُ فِيــهِ مُسْتَمِـدَّا

٨. مِنْ رَبِّنَــا التَّوْفِيـقَ لِلصَّــوَابِ *** وَالنَّفْـعَ فِي الـدَّارَيْنِ بِالْكِتَـابِ

يعني: وقد سألني بعض الناس منذ مدة أي برهة من الزمن نظم هذا الكتاب، ليسهل حفظه وفهمه إذ النظم أعذب وأسهل حفظاً من النثر، فلم أجد بداً أي خلاصاً من الاستجابة لهذا الطلب فأجبتهم لذلك حال كوني مستمداً العون من الله سبحانه وتعالى للتوفيق أن يكون هذا العمل من الأعمال النافعة في الدنيا والآخرة.

( ) في نسخة سَابِقًا ١

( ) في نسخة عَمَّا ٢